مجلة الرائد

العدد : ١٩٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/٣ ميلادي

عنوان المقال : إفلاس الهيئات الدولية الكبرى	بقلم : رشيد أبو أسامة

في الوقت الذي اختل فيه التكافؤ الاقتصادي والعلمي والعسكري بين الدول بشكل خطير وغير مسبوق حيث أصبح أقل من خمس البشرية يستحوذ على أكثر من ٨٠% من ثروة الأرض ، وأصبحت دولة واحدة - الولايات المتحدة - تستأثر بالقوة العسكرية الضاربة التي لا ند لها ، في هذا الوقت الذي أصبح فيه العالم أحوج من أي وقت مضى إلى هيئات دولية ذات مصداقية وفعالية ، لإحقاق الحق ونصرة الضعيف وإنصاف المظلوم ، تعلن الهيئات الدولية التي أنشئت لهذا الغرض " عملياً " إفلاسها وولاءها للسلطة المالية . مما يضع مستضعفي هذا العالم الذي غابت فيه القيم ونقضت فيه المواثيق ، تحت الرحمة العسكرية والاقتصادية للأثرياء .

وسنقتصر فقط على الحديث عن هيئة الأمم المتحدة بصفتها أكبر هيئة دولية وأعلاها ، وبصفتها الضامن لما يسمى بالشرعية الدولية .

أخذت هيئة الأمم المتحدة على عاتقها ، منذ إنشائها سنة ١٩٤٥م عقب الحرب العالمية الثانية ، تحقيق أهداف إنسانية كبرى مثل : الحيلولة دون وقوع حروب بين الدول ، ومعالجة المشاكل الكبرى من مجاعة وأمية وأمراض . غير أنها فشلت على كل هذه الجبهات ، بل تحولت سنة ١٩٩٠م إلى من يعطي الشرعية لشن حرب أو تجويع شعب .

في سنة ١٩٩٠م صدر عن مجلس الأمن ، تحت عنوان " حق التدخل الإنساني " ، القرار ٦٨٨ الذي يعطي الحق بالتدخل " الإنساني " في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة ، وأقرته هيئة الأمم المتحدة ، وطبق رسمياً في العراق .

فلا زالت الكرة الأرضية إلى اليوم تعاني من أكثر من ٥٠ حرباً . وقد يكون هذا الأمر منطقياً ، لأن الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن من كبار تجار السلاح ، ولا يمكنهم إذن أن يساهموا في إيقاف الحروب ما دام المنطق النفعي هو الذي يحركهم .

أما الفقر فيزداد استفحالاً ليناهز المليارين من الفقراء المدقعين في نهاية القرن العشرين . وهذا كذلك له ما يفسره بسبب أن هيئة الأمم المتحدة قد نشأت في إطار ثقافي غربي لبرالي علماني ، والليبرالية لا يمكنها أن تعيش إلا عن طريق الاستغلال البشع الذي يتعارض مع أبسط القيم الإنسانية .

عنوان المقال : إفلاس الهيئات الدولية الكبرى	بقلم : رشيد أبو أسامة

وفيما يتعلق بالصحة فلقد عادت إلى الظهور أمراض مثل الكوليرا والحمى الصفراء ، والسل... والتي كان قد قُضي عليها في الماضي ، كما ظهرت أمراض جديدة مثل داء فقدان المناعة المكتسبة " السيدا " سنة ١٩٨٠م وغيرها من الأمراض التي لم تعرف بعد بشكل دقيق طبيعتها وأسبابها .

ولا زالت الأمية تعصف بقرابة مليار إنسان في عصر أصبحت فيه المعرفة أهم مصدر للثروة والنفوذ .

ولقد رأى العالم كله كيف أُبعدت الأمم المتحدة من المفاوضات حول القضية الفلسطينية التي انطلقت من مدريد ، وأُبعدت كذلك من قضية البوسنة حيث فرضت الولايات المتحدة حلها على الرغم من أن الأمم المتحدة كانت قد اعترفت بالبوسنة دولة ذات سيادة .

وبعد نهاية الحرب الباردة تحولت الهيئة ومجلس الأمن إلى أداة طيعة في يد الإدارة الأمريكية التي أجبرتها على إصدار القرارات بشن حرب عدوانية ضد العراق* وبإبقاء الحصار عليها إلى الآن ، كما استصدرت الولايات المتحدة قراراً بفرض الحصار على ليبيا مخالفة بذلك كل الأعراف الدولية .

وتعاني الهيئة عجزاً مالياً ضخماً في ميزانيتها بسبب تأخر الدول الأعضاء في تسديد مستحقاتها ، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تستخدم مشاركتها المادية وسيلة للضغط في اتجاه استصدار القرارات التي تناسبها .

وبعد ٥٠ سنة من إنشائها يكثر الحديث عن إعادة النظر في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن شكلاً ومضموناً . لكن هل سيسمح الكبار المهيمنون على مجلس الأمن بإحداث تغيير يحد من هيمنتهم ؟

الحواشي :

* في فجر يوم ٩٦/٨/٢م شنت قوات الولايات المتحدة هجوماً بالصواريخ على بعض المواقع ببغداد بعد دخول القوات العراقية في الكردستان العراقية دون أن تأخذ أمريكا أي إذن من مجلس الأمن ، في حين لم ترتكب العراق أية مخالفة دولية غير أن تحركها العسكري صادف الحملة الانتخابية في أمريكا .